

ابتزاز أمريكي وقيادات خليجية غير واعية بآثار ما تفعل

محمد صالح المسفر

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ينظر إلى العرب عامة والخليجين خاصة نظرة احتقار، ساعده في ذلك بعض حكام دول الخليج وحاكم مصر عبد الفتاح السيسي، الأولون هم قادة حصار قطر من دول مجلس التعاون الذين راحوا يزينون لترامب سوء أعمالهم تجاه بعضهم، واشتغلوا وشاة ومخبرين للإدارة الأمريكية بتقديم تقارير تفيد بان دولة قطر هي دولة "مؤيدة وممولة وحاضنة للإرهاب" وعندما تفاجأ الرئيس الأمريكي ترامب بسؤال من أحد الصحفيين عن أن قطر دولة شريكة أمريكا والعالم في محاربة الإرهاب، وأن أكبر قاعدة عسكرية أمريكية خارج أمريكا هي في قطر فكيف تكون قطر ممولة للإرهاب؟ قال وعلى رؤوس الأشهاد في مؤتمره الصحفي: "هم قالوا لي ذلك" أي شركاء قطر في مجلس التعاون الخليجي المحاصرون لها.

* * *

لن أعود إلى أسباب وأهداف دول الحصار (السعودية والإمارات) فذلك الشأن قد أخذ نصيبه من الشرح والتحليل من قبل أصحاب الرأي العربي والدولي وأتوقف عند النظرة الاحتقارية التي يمارسها الرئيس الأمريكي على قيادات خليجية شاهدناها على محطات التلفزة الفضائية ورأينا وسمعنا طرائق الابتزاز الأمريكي.

يقول ترامب: إن امريكا خسرت تريليونات الدولارات دفاعا عن حكام الخليج العربي. وهو يعني دولا بعينها وسماها علانية، وأنه لا حماية مجانية لحكام هذه الدول، اذكّر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وفريقه المتطرف بان المملكة السعودية قدمت الكثير من الأموال مناصرة لأمريكا في كل حروبها، أذكر منها تمويل الأساطيل البحرية والجوية في جنب شرق آسيا (فيتنام) بالوقود شبه المجاني في ستينيات القرن الماضي تحت ذريعة محاربة الشيوعية، ومناصرة أمريكا بصفتها دولة صديقة.

أسست أمريكا وبعض الدول الغربية أندية سياسية متخصصة في محاربة الشيوعية وتمدها في أفريقيا، وكان على السعودية تمويلها وكان من أهمها نادي السفاري الذي أسس عام 1976 (هيكل، العربي التائه، ص 119).

في إيطاليا، سيادة الرئيس ترامب مولت السعودية حملات انتخابية في حقبة ستينيات القرن الماضي لصالح

الأحزاب اليمينية كي لا يصل الحزب الشيوعي إلى سدة الحكم، وكان يقود تلك الحملة أحمد زكي يمانى وزير البترول السعودى فى حينه وهذه رغبة أمريكية.

وفى الثمانينيات من القرن الماضى عندما عجز الرئيس رونالد ريغان عن تمويل عصابات الكونترات للإطاحة بحكومة السندانية (حزب السندانستا اليسارى) فى نيكاراغوا طلب من السعودية تمويل إسقاط الحكومة هناك وكان له ما أراد، وكذلك احتلال غريناد وتنصيب حكومة موالية لأمريكا.

وفى أفغانستان أنفقت السعودية وحدها ما يزيد على اربعين مليار دولار للاحاق الهزيمة بالاتحاد السوفيتى فى أفغانستان لصالح أمريكا، وأنفقت السعودية فى أفغانستان أيضا ما يزيد على عشرين مليار لإسقاط حكومة طالبان التى ناصرتها السعودية بحجة العقيدة الاسلامية المشتركة.

فى حرب 1991 مولت السعودية جحافل الجيوش الأمريكية التى أتت بحجة حماية السعودية، وبقيت حتى احتلال العراق عام 2003. يقول جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا: "طلبت من الملك فهد 15 مليار دولار فوافق، وقال له الملك فهد: عليك أن تبلغنا بما تريد، وفى زيارتي الثانية للرياض طلبت من الملك 2.5 مليار دولار لتغطية تكاليف الوقود والماء والتجهيزات للقوات الأمريكية فى السعودية، وتحمل تكاليف نقل القوات إلى داخل الأراضي السعودية، فوافق. (مذكرات جيمس بيكر، ص422-423).

لم تكتف أمريكا بالطلب المالى لها وإنما ذهبت تطالب بدفع مبلغ فى صورة قرض ميسر بقيمة 5 مليارات دولار للاتحاد السوفيتى ليوافق على المشروع الأمريكى فى المنطقة، وحصلت مصر بوساطة أمريكية على إعفائها من مديونيتها البالغة 7 مليارات دولار، وطلبت سورية حافط الأسد من أمريكا أن تتحمل السعودية تكاليف نقل القوات السورية الى السعودية، ودول أخرى منها ساحل العاج وتركيا وغير ذلك من الدول (مذكرات بيكر 136 138).

* * *

اليوم السعودية وبعض الدول الخليجية تتعرض لابتزاز من قبل الادارة الأمريكية الراهنة، يقدر الخبراء المشتغلون بالشأن الخليجى أن السعودية أنفقت لاسترضاء أمريكا خلال الفترة من مارس 2017 وحتى تاريخ اليوم ما يزيد على تريليون دولار لاهداف شتى، ناهيك عن الدعاية والاعلان لتحسين وجه السعودية فى المجتمع الأمريكى، وكذلك تفعل ابو ظبى.

وانفقنا (السعودية وابوظبى) مليارات الدولارات لتاليب الرأى العام ضد دولة قطر وتشويه سمعتها الدولية والعربية بهدف النيل منها وتجريدها من سيادتها وتحجيم وارداتها، وكل ذلك جاء بأثر عكسى. لا تحتاج الدولة السعودية الى انفاق أى مبلغ مالى فى الخارج لتحسين سمعتها ورفع مكانتها بين الأمم وطلب الحماية من أحد أيا كان ذلك. الأمير محمد بن سلمان أجرى بعض الأعمال التى رجب بها قطاع كبير من الشعب مثل قيادة المرأة للسيارة، وفتح دور السينما، وكل تلك الأعمال حقوق للمواطن وليست منة من أحد.

سيكون موقفا مخلدا للأمير محمد بن سلمان لو أنه استصدر عفوا عاما من والده الملك سلمان عن جميع

أصحاب الرأي المعتقلين في السعودية، وأعلن عن تشكيل مجالس منتخبة لمحاكمات "إمارات" مناطق السعودية ومنهم يتم انتخاب أعضاء مجلس الشورى "البرلمان" انتخاباً حراً ونزيهاً، وللمجلس سلطة الرقابة والمحاسبة، هذه الأعمال التي يحصل الأمير محمد بن سلمان منها على شعبية جماهيرية عامة. الأمر الآخر والمهم، يحتاج سمو الأمير محمد بن سلمان ولي العهد في السعودية إلى المراجعة العامة للسياسة الخارجية واهم بند في هذه المراجعة الموقف من حصار دولة قطر. إن الشائعات التي تتردد بين النخب الخليجية تؤكد أن الأمير محمد بن سلمان واقع تحت تأثيرات آراء الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي المناكف لدولة قطر.

وليس بين السعودية وقطر أي خلافات جوهرية من أجلها تفرض السعودية حصاراً على قطر. إن موقفاً شجاعاً يتخذه سمو الأمير محمد بن سلمان آل سعود برفع الحصار عن دولة قطر ولو من جانب واحد أمر يزيد من مكانة المملكة السعودية والأمير محمد بن سلمان شخصياً في كل الأوساط الخليجية والعربية. آخر القول: لتحسين سمعة ومكانة المملكة السعودية في الداخل والخارج لا تحتاج إلى وسطاء ولا تحتاج إلى صرف أموال تنفق على كتاب الأزمات، بل تحتاج إلى قرارات جريئة شجاعة منها إطلاق جميع أصحاب الرأي من السجون، ورفع الحصار عن قطر، وإطلاق حرية التعبير، وتأسيس مجلس شورى منتخب وله حرية الرقابة والمحاسبة والاهتمام بالداخل، وليس قدرنا حل مشكلة البطالة في أمريكا ليرضى الرئيس ترامب.

* د. محمد صالح المسفر أستاذ العلوم السياسية بجامعة قطر.

المصدر | الشرق القطرية